care® TIPPING POINT

تقييم الأثر لنقطة التحول

موجز لنتائج أثر نقطة التحول حول الأعراف الاجتماعية

EMORY UNIVERSITY

icddr,b

يعرض هذا الموجز النتائج المستخلصة من تقييم أثر مبادرة نقطة التحول في نيبال وبنغلاديش حول المعايير الاجتماعية والجنسانية ذات الأولوية التي تم تحديدها خلال البحث التكويني . كان الدافع وراء المرحلة الثانية من تجربة التحكم العشوائية العنقودية (RCT) في كلا البلدين هو استكشاف التأثير الإضافي لنهج الأعراف الاجتماعية المكثف (المشار اليه هنا باسم TPP +) على مخاطر زواج الأطفال بين الفتيات المعرضات للخطر.و تستخدم النتائج الواردة في هذا الموجز البيانات النوعية والكمية على حد سواء لعرض التغييرات في الاعراف والمعايير بالإضافة إلى مسارات التأثير على زواج الأطفال وكذلك المخاطر والعوامل الوقائية المرتبطة بهذه الممارسة.

تم تنسيق تقييم الأثر متعدد الأساليب من قبل CARE بقيادة المركز الدولي لأبحاث أمراض الإسهال، بنغلاديش، وجامعة إيموري بالتعاون مع محللين متعددي التخصصات في نيبال. للاطلاع على تقارير تقييم الأثر متعدد الأساليب الكاملة من كلا البلدين، انظر هنا

ماذا تخبرنا نتائج خط الأساس ؟

تشير النتائج المستخلصة من بيانات دراسة الأعراف الاجتماعية الأساسية إلى أن الفتيات يتعرضن لمواجهة أعرافا اجتماعية أكثر تقييدًا بالإضافة إلى حساسيتهن تجاه العقوبات المفروضة من قبل العائلات وأفراد المجتمع بمجرد وصولهن إلى سن البلوغ مما يؤدي إلى تمسك والتزام الفتيات بهذه الأعراف باتباع السلوك المتوقع منهن. وتشير بعض الدلائل على وجود بعض المرونة فيما يتعلق بالأعراف القمعية التي تقيد حياة الفتيات وخياراتهن لا سيما عندما يرتبط الأمر بالاستثناءات من القاعدة المتعلقة بتفاعل الفتيات مع الأولاد وحرية التنقل وتأخير زواج الفتيات لمتابعة تعليمهن. ومع ذلك، فإن التهديدات المتصورة ل «العذرية» أو الإساءة إلى سمعتها على أنها «غيرعفيفة «وبالتالي تؤثر على شرف العائلة وقابليتهن للزواج يمثل عاملا محفزا لزواج الأطفال. وكان هنالك نقطة تركيز قوية لنقطة التحول حول الأعراف المتعلقة بالعمل الجماعي من أجل حقوق الفتيات -حيث أعربت الفتيات عن ثقتهن في الاتحاد والتكاتف معا من أجل تحقيق اهدافا مشتركة

كيف تقوم CARE بقياس المعايير ؟

أعطى إطار مخطط تحليل الأعراف الاجتماعية (SNAP) الباحثين قاعدة الأساس لطرح أسئلة المسح وصياغة مناقشات مجموعات التركيز لفهم المكونات الخمس للأعراف وكيفية تغييرها:

التوقعات التجريبية:
ماذا يقوم به الآخرين في اعتقادي.

التوقعات المعيارية:
ما هو اعتقادي حول ما يتوقع الآخرين مني القيام به.

الاستثناءات:
ما هي الظروف التي تسمح بخرق الأعراف

العقوبات:
ردود الفعل المتوقعة من الآخرين الذين تهمني آرائهم عندما أخالف القاعدة.

الحساسية إزاء العقوبات:
إلى أي مدى تهمني هذه العقوبات.

يحدد ملخص المرحلة الثانية للبرنامج النظرة العامة على تنفيذه والأدوات التي تم استخدامها لوضع استراتيجيات متعددة لاحداث تغيير في الأعراف الاجتماعية بالإضافة إلى السلوكيات والمواقف الفردية. أدمجت نقطة التحول المناقشات حول الأعراف الاجتماعية ضمن كل جلسة أسبوعية للفتيات والفتيان والجلسات الشهرية للأمهات والآباء ثم أضافت استراتيجيات أخرى ترتكز على قائمة فحص تصميم الأعراف الاجتماعية الخاصة ب CARE لتصميم استراتيجية للأعراف أكثر شمولاً بما في ذلك

١. Learning Communities on the Move (LCOM)) - نموذج لدراسة وتقييم الأنشطة التي تقودها الفتيات والرامية الى تحويل الأعراف الاجتماعية التي تهدف إلى جعل خبرة الفتيات ومساهماتهن الدينامية محورية (يتم احترامها وتضمينها) في مساحات صنع القرار التي تؤثر بشكل مباشر على حياتهن وحقوقهن. وتشمل الأنشطة الأساسية تدريب الموجهين والناشطات، وممارسة أربع أنشطة بقيادة الناشطات تهدف إلى تغيير الأعراف الاجتماعية وتدوير تلك الأنشطة على مدى ١٢ شهرا.

٢. إجراء مناقشات وحوارات بين المجموعات تهدف إلى تغيير الأعراف الجنسانية والاجتماعية وتسهيل التقاش التأملي النقدي بشأن حقوق الفتيات من خلال جمع الفتيات والفتيان والآباء في جلسة لتبادل الأفكار ولربطها بما تمت مناقشته في الجلسات المستقلة التي تعقدها كل مجموعة على حدة ؛

٣. **حوار ربع سنوي مع القادة:** يستهدف المجموعات الفعالة مثل القادة الدينيين لدعوتهم للحوار والتفكير بدلاً من إرسال رسائل معززين بذلك التحالف والتفاهم الذي يتمحور حول قيادة الفتيات.

نتائج تطبيق الاسلوب المختلط لتحويل الأعراف

في بنغلاديش، استخدم الباحثون الدراسة الاستقصائية المجتمعية للبالغين لقياس التغيرات في الأعراف الاجتماعية على مستوى المجتمع المحلي بغض النظر عن نسبة المشاركة وتم تثليث النتائج في البيانات النوعية. وفي نيبال، استُخلصت نتائج من البيانات النوعية من المشاركين المراهقين والبالغين وغير المشاركين حول تصوراتهم لمكونات كل عرف من الأعراف منفردا.

قدرة الفتيات على التحرك والتنقل

في بنغلاديش، وجدت نتائج المسح أن حرية التنقل للفتيات آخذة في التحسن والازدياد في جميع المناطق بما فيها المناطق الخاضعة لسيطرة الأعراف. وارتفع متوسط درجة التأثير الايجابي على حرية التنقل للفتيات بشكل كبير في صفوف المشاركات في المرحلة الثانية من برنامج نقطة التحول + TPP اللواتي تلقين ٣٦-٤٠ جلسة وهو ما يتطابق مع نتائج الدراسة الاستقصائية للمجتمع التي تؤكد على التغيير الإيجابي في الأعراف الاجتماعية حول تنقل الفتيات في القرية وحولها. على سبيل المثال، أبلغت الفتيات عن المزيد من الاستثناءات حول الأعراف الإجتماعية المتعلقة بركوب الدراجة – اذ يُسمح الآن للفتيات بركوب الدراجة في أماكن أكثر مما كان متاحا لهن قبل المبادرة. وبالمثل، أكدت الفتيات المشاركات في برامج نقطة التحول في بنغلاديش على تمتعهن بقدرًا أكبر من الحرية في حركتهن وتنقلهن -حيث اصبح حضور الجلسات استثناءًا لتلك لأعراف مما يوفر مزيدًا من الخبرة التي يمكن من خلالها التأكيد على التحويل ووجود أعراف جديدة تساهم في استقصاء القيود القائمة. وبالتالي تم الإبلاغ عن تحسن في الأعراف الأجتماعية وسلوك الفتيات ولكن علينا الانتظار لنرى ما إذا كانت هذه التغييرات التي يحفزها البرنامج ستكون مستدامة

ومع ذلك، تُظهر البيانات النوعية أن العقوبات المفروضة على انتهاك الأعراف لا تزال طاغية بما يكفي للتأثير على السلوكيات في كلا البلدين: حيث كان معظم الآباء متحسسين من تعرضهم للوم والشائعات على خلفية تجاوز الاعراف الاجتماعية وبالتالي يقومون باتخاذ اجراءات تأديبية إيجابية وسلبية على حد سواء كرد فعل يهدف إلى الحفاظ على شرف العائلة وتجنب الإذلال الاجتماعي. ولا تزال هذه العقوبات قائمة: ذكرت فتيات من إحدى القرى المشاركة أن الآباء عادة ما يطلبون من بناتهم التوقف عن ركوب الدراجات عندما يبدأن في تلقي عروض الزواج خوفا من أن يؤدي ركوبهن للدراجات إلى المساس بسيرتهن واحتمالات الزواج.

الأعراف الاجتماعية بشأن الزواج

إن التركيز على مكون الأعراف الاجتماعية في إطار المرحلة الثانية لنقطة التحول (TPP+) ساهم بشكل كبير في إحداث تغييرات إيجابية في تلك الأعراف خاصة ما يتعلق باتخاذ القرار بشأن زواج الفتيات بالمقارنة مع مرحلة التحكم والمراقبة في كل من نيبال وبنغلاديش. ففي نيبال، تحولت التوقعات التجريبية والمعيارية - سواء ما يتوقع الناس أن يفعله الآخرون أو ما يرونه كما هو متوقع منهم -إلى حد كبير باتجاه مشاركة الفتيات بشكل أكبر في قرار الزواج أو الزواج بعد سن العشرين. حيث أدرك آباء المشاركين وغير المشاركين والمخبرين الرئيسيين والمراهقين والمراهقات بقدرة الفتيات على التعبير عن رأيهن في عروض الزواج واختيار العريس والزواج بعد سن العشرين. وفي بنغلاديش، على النقيض من نتائج خط الأساس، كانت العائلات في خط النهاية أكثر انفتاحا لالتماس رأي الفتيات فيما يتعلق باختيار العريس حيث أعربت المزيد من الفتيات عن رأيهن فيما يتعلق بتوقيت الزواج وفي الممارسة العملية.

لا تزال العقوبات طاغية:

لم تجرؤ معظم الفتيات على مناقشة قضية زواجهن مع آبائهن خوفًا من القلق والانتقادات من قبل للقرويين في كلتا النقطتين الزمنيتين في القرى التي اجري فيها التدخل،

ومع ذلك تشير البيانات النوعية لبنغلاديش على أن العوائق و الحواجز بشأن الزواج لا تزال قائمة. إذ أكدت المراهقات والآباء في خط النهاية في جميع قرى التدخل على أن معظم الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٢ و ١٦ عامًا لا يُتوقع منهن المشاركة في صنع القرار فيما يتعلق بتوقيت زواجهن أو حتى التحدث عن زواجها ما لم بطُلب منها ذلك. وبالتالي قد يكون هناك تحولا في مفهوم الأعراف على مستوى المجتمع لكن هذا لا يعني أن الفتيات لا زلن يعانين من أمر مختلف في منازلهن حيث يستمر الآباء بتنفيذ الأعراف في كلا السياقين ويُتوقع من الفتيات الانصياع لقراره دون مسائلة.

ولا تزال الاستثناءات لذلك في ازدياد مما يتيح الفرصة لمزيد من التغيير في الأعراف: حيث لوحظ وجود مرونة أكبر فيما يتعلق بقدرة الفتاة على رفض الزواج خاصة إذا كانت طالبة جديرة بالتقدير أو حتى عادية وتكون عرضة لعقوبات أقل قسوة، في حين أن هذا الاستثناء يقتصر على الفتيات ذوات الإنجازات العالية في مرحلة خط الأساس في بنغلاديش. كما يبدو ايضا أن حساسية الآباء تجاه العقوبات آخذة في التلاشي:

«الآباء، الذين يحلمون بتعليم ابنتهم إلى مستوى معين يقومون بتعليمها حتى ذلك المستوى ويرفضون تزويجها... وبالرغم من امكانية اعتراض القرويين إلا أن هؤلاء الآباء والبنات لا يأبهون برأيهم »

(فتاة مراهقة ، بنغلاديش ، مشاركة في TPP +).

كما أصبحت بعض الأمهات ، بناءً على تجربتهن الخاصة مع زواج الأطفال أقل اكتراثا للعقوبات المترتبة على تأخير زواج بناتهن.

حقوق الفتيات وشرف العائلة

في كلا السياقين ، ولا يزال ينظر إلى تعليم الفتيات كأحد التطلعات الأساسية للمشاركات وغير المشاركات وأولياء أمورهم على حد سواء. فبالرغم من عدم اثبات فعالية التعليم في حماية الفتيات من الزواج المبكر إلا إن كافة فئات المراهقات في نيبال تؤمن بضرورة تثقيف وتعليم المرأة المثالية مما يؤكد على تحقيق هذا التغيير في مرحلة خط الأساس. كما برز موضوع تحسين الوضع التعليمي للمجتمع المحلي وزيادة التحاق الفتيات بالمدارس كاحد الدوافع الأكثر تكرارا للوصول إلى التحول في الأعراف الاجتماعية في نيبال. وبالمثل ، وجدت البيانات النوعية أن الفتيات القلائل اللاتي تزوجن يعشن في أسر لا تعطي قيمة لتعليم الفتيات - وهي سمة لوحظ أنها تتعارض مع الأعراف والمعايير السائدة بين المشاركين في تلك المنطقة. بذلك ، يتزايد قبول العائلات لحق الفتيات في التعليم مما يؤكد على تغيير الأعراف الداعمة لتعليم الفتيات وزيادة نسبة ذهاب الفتيات إلى المدرسة لفترة أطول - مما يدفع بمعايير جديدة إلى النور. ولا تزال الأعراف مقيدة لتغيير الأعراف عند تواجد عنصر التهديدات المتصورة المسيطرة على الحياة الجنسية للفتيات مما يهدد شرف العائلة يقيد هذا المسار للتغيير ويقوض إلى تيسِّر زواج الأطفال.

وفي بنغلاديش، لوحظ في النهاية وجود انفتاح فيما يتعلق بالتفاعل مع الفتيان في اجتماعات وأنشطة المنظمات غير الحكومية، على الرغم من أنه كان من المتوقع إلى حد كبير أن تتفاعل الفتيات في خط النهاية مع الفتيان للأغراض المتعلقة بالدراسة حصرا كما كتن هو الحال عند خط الأساس. ومع ذلك، لا يزال الآباء حساسين لهذه العقوبات في كلا البلدين مما يحفزهم لتبني سلوك عقابي كما ورد في بنغلاديش: أفاد المشاركون في الدراسة أنه من الطبيعي اتخاذ تدابير معتدلة لمنع الفتيات من التواصل مع الفتيان مثل فرض قيود على حركة الفتيات، وإبقائهن تحت المراقبة المستمرة، وتوبيخهن، ومنعهن من التحدث مع الذكور.وفي بعض الأحيان تعرضت الفتيات للتعذيب الجسدي بسبب علاقة رومانسية مزعومة أو حقيقية كما تم إيقاف تعليم الفتاة وترتيب زواجها في كثير من الأحيان لحماية شرف العائلة.

تسليط الضوء على الحلفاء المناصرين للعمل الجماعي

في أحد أحياء قرية من قرى الدراسة للمرحلة الثانية لنقطة التحول + TPP ، كانت تطلعات عدد من الآباء عالية لتعليم الفتيات مقارنة بالأحياء الأخرى بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي. [بينما انحصرت هذه التوقعات السلوكية عند خط الأساس على الآباء الأكثر ثراءًا فقط.حيث اتخذوا قرارًا جماعيًا بعدم تزويج بناتهم مبكرًا وكانوا أقل حساسية للعقوبات من الأحياء الأخرى.والتحقت بعض الفتيات في هذا الحي بالتعليم الثانوي والتعليم العالي دون زواج.

كشفت مقارنة بيانات الخط النهائي مع خط الأساس أن العمل الجماعي للفتيات من أجل إعمال حقوقهن لقي مزيدا من القبول إلا أن هذا القبول اقتصر على التحرش الجنسي في بنغلاديش كما ثبتت ايضا فعالية الأحداث الهادفة إلى تغيير الأعراف الإجتماعية على مستوى المجتمع: حيث ساعد أعضاء المجتمع المؤثرون في زيادة الوعي [ضد التحرش الجنسي] - وكذلك تشر التوغية من خلال حديث الفتيان المشاركون في برنامج نقطة التحول إلى أقرانهم ومنقذي الأعراف في المجتمع حول هذا الأمر – حيث أكد المشاركون في الدراسة بأن هذا الحدث والعمل الجماعي ساعدا في الحد من التحرش الجنسي في القرية.

وبالرغم من أن تأثير العمل الجماعي لا يزال نادرا في نيبال إلا أنه حقق نجاحا في تلك الحالات النادرة. وقد انعكس هذا النجاح في بنغلاديش حيث أحرز العمل الجماعي تحسنا في الوقت الذي لم يبلغ عن أي مبادرات من هذا القبيل غلى امتداد مرحلة خط الأساس. وقد قوبل العمل الجماعي بقيادة الفتيات لمواجهة الأعراف حول زواج الأطفال بمعارضة قوية من المجتمع للفتيات «اللواتي يرفعن بصوتهن لابداء الرأي بشأن زواجهن ويثيرن قضية انتهاك الأعراف الحالية الموروثة وبالتالي قبالرغم من وجود أدلة على التقدم في هذا السياق، تلح الحاجة إلى مزيد من الحلفاء المناصرين. كما أشارت الفتيات والأمهات إلى أن الوحدة بين جميع القرويين هي أهم عامل في منع زواج الأطفال فبحسب رأيهن الأرض ليست جاهزة بعد للفتيات لتحقيق هذه الوحدة بأنفسهن.

النتائج ومناقشتها

من الناحية الكمية والنوعية، أظهرت هذه الدراسة تحويلا في الأعراف الجنسانية والاجتماعية التي تدفع نحو زواج الأطفال إذ ساهم برنامج نقطة التحول في تسريع هذه التحولات بطرق عديدة من خلال توفير الفرص لإظهار استثناءات علنية للأعراف وتوفير مساحات حرة مفتوحة للحوار بمشاركة الآباء والحلفاء لمناقشة هذه الأغراف وفتح المجال لكي تبرز هذه الأعراف الجديدة في المجتمع وتكون مرئية.

الاستثمار في استراتيجيات تغيير الأعراف المتعددة يؤتي ثماره

في بنغلاديش، انخفض خطر زواج الأطفال بنسبة ٦٣٪ في المرحلة الثانية المكثفة لدراسة نقطة التحول TPP+ ضمن الفتيات اللاتي شاركن بشكل كبير في المشروع - وهي نتيجة غير مسبوقة للفتيات في سن ١٤ وما فوق. أثبتت فعالية برنامج نقطة التحول في إحداث تغيير في الأعراف والسلوكيات ذات الصلة في كلا البلدين والتي تعتبر من العوامل المعروفة لحماية الفتيات وعائلاتهن ضد جواز الأطفال والجواز المبكر والقصري CEFM.

بالرغم من هذه النتائج لم يتم التغلب على عوامل الخطر خلال فترة التنفيذ القصيرة هذه واستمر تأثير الأعراف التقييدية حول النوع الاجتماعي والمساواة بين الجنسين التي تقود إلى زواج الأطفال. إذ لا تزال العقوبات الوفيرة والفعالة تدفع إلى التمييز وعدم المساواة بين الجنسين والعنف ضد الفتيات وإبقاءهن صامتات. على سبيل المثال، وفقًا للمراهقات، لا تزال معظم الفتيات تتخوف من طلب المساعدة من المجتمع الأوسع في ادانة قضايا التحرش الجنسي خوفًا من إلقاء اللوم عليهن فيما حدث لهن. كما لا يزال شرف العائلة مرتبطًا ارتباطًا مباشرًا بسلوك الفتيات الحقيقي أو المتصور الذي يؤخذ على أنه يهدد الشرف مما يؤدي بسرعة إلى تزويجهن.

قد يكون تغيير الأعراف التمييزية جزءًا حيويًا من الحل، لكن دراسة نيبال تذكرنا بأنها لا تكفي وحدها: أكدت جميع الفتيات اللواتي لديهن زيجات تقليدية «تم تنسيقها » على وجود أعراف جنسانية (جندرية) مقيدة لهن بسبب عدم المساواة بالاضافة إلى الواجبات المنزلية الكثيرة و تقييد حركتهن كما يواجهن مشاكل هيكلية مثل الفقر وغيرها من التجارب السلبية الأخرى على سبيل المثال عند وفاة الوالدين. كان لدى معظم الفتيات علاقات اجتماعية سيئة مع والديهن الذين بشكل عام لا يتشاركوا معهم في تطلعاتهن أو يناقشن رغباتهن أو يبدو أنهن لا يتواصلن كثيرًا مع والديهن. لذلك ، تبين أن الاستثمار في تغيير الأعراف الإجتماعية كجزء من البرامج الشاملة لتمكين المراهقات والتي تحول بين الجنسين يعتبرأمرًا أساسيًا لنجاح الفتيات وتقليل زواج الأطفال في هذه السياقات.